تفريغ مادة مرئية بعنوان

نصيحة لأحدهم

٢٠١٨/٢/٢١ - ٤ رجب ١٤٣٩

مدة المادة: ٧:٢٢

الشيخ

أبو قتادة الفلسطيني

حفظه اللّٰه ورعاه

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله:

أخت تسأل تقول: سؤال لفضيلة شيخنا جزاه الله خيراً -وأنتم جزاكم الله خيراً-: خطيبها عاقد عليها بعقد شرعي، حفظه الله ووفقه وإياكم -جميل هذا الدعاء لخطيبها في الحقيقة- رزقني الله حبّه محبة جمّة -هي تحب خطيبها، الحمد لله- لكن مشكلتي مؤخراً هي أنني عادة أحتاج لأكلمه بأمور مهمة في هذه الفترة الأخيرة، وأحياناً بطلب من أهلي خاصة، وغالباً يفتح الرسائل ولا يجيب، مما يجعل أهلي ينقمون عليه لهذا التصرف، ويضايقني بشدة ذلك؛ أقدّر انشغالاته وطول غيابه مؤخراً وظروفه، وأسامحه صوناً لحبّنا وسعادتنا وإرضاء لله؛ لكن ألا يحق لي أخذ بعض الدقائق من يومه للتكلم؟ وكيف أصنع معه؟

أولاً: ((خيركم خيركم لأهله)) والمنهج النبوي الشريف في التعامل مع الزوجة هو الذي ينبغي أن يسلكه الطائعون العابدون؛ كان النبي ﷺ إذا دخل بيته كان في مهنة أهله؛ وكانت نساؤه يراجعنه ولا يغضب، والنبي يصبر عليهنّ، وكان يصبر على عائشة، حتى وهي تنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في ساحة المسجد بالحراب، والنبي ﷺ كان يداعبها.

المرأة -هذا تكلمت عنه في لقاء سابق- هذه المرأة جوهرة بين يديك، بالأخص إذا كان الأخ يسمع، هذا الكلام للجميع للأخ ولغيره، فإن من الإحسان له أن يحسن لزوجته؛ زوجته هي، مادام أنه عقد العقد، في بعض البلاد يسمّون هذا خطبة، وفي بلادنا بلاد الشام ما لم يدخل عليها يقولون: خاطبها، وهذا غير صحيح، الصواب: أنها زوجته؛ ولكن في بعض البلاد لا يعقد إلا في يوم الدخول والبناء، وكثير من البلاد يكتبون العقد فتصبح له زوجة، ولكن يأخرون البناء فيسمّون هذه خطبة، هكذا يسمّونها. فهذه تتكلم عن خطبة مع عقد شرعي، فلعلها من بلاد الشام -أظن- أو من البلاد التي يجري فيها هذا العرف.

فالمطلوب من هذا الأخ أن يحسن إليها، إذا استشفعت بي أن يقبل شفاعتي فيها، في أن يحسن إليها، أن يردّ على سلامها؛ أنتم تعلمون أنه إذا أرسل الأخ لأخيه رسالة فيها السلام، يجب عليه أن يردّ، يجب، والإمام ابن عباس ﵄ أفتى بأن ردّ السلام في الرسائل واجب؛

كما أنّه يقابلك فيقول السلام عليكم. فإذا أرسل لك أخ.. فكيف إذا كانت زوجة -هي زوجة في الحكم الشرعي- ترسل لك؟!! فهي أولى في ردّ السلام، أن تردّ سلامها، أن تسلم عليها، وأن تعرف شأنها وأن تقوم به.

هي تقول بأنها تعذرك فيما يشغلك من أشغال، فأنت عليك أن تنتبه لهذا الإعذار وهذا الحبّ، وهي تحبّك وتدعو لك؛ عليك أن تهتم بهذا، أن تجد امرأة أو أختاً أو زوجةً -أختاً لي طبعاً وهي زوجة لك- وتكون بمثل هذا المقام، هذا شيء عظيم؛ وأن تكون بهذه الرّقة، وأن تستشفع بشيخ لك -يمكن تسمع له- فهذا شيء طيب؛ ولذلك عليك أن تهتم بهذا، وعليك أن تعلم بأن أحسن الناس هو أحسنهم لأهله، وأن خير الناس هو خيرهم لأهله..

الأخلاق لا يمكن أن تكون حقيقية إلا مع الزوجة، إلا مع الزوجة: ((**وهنّ عوان عندكم**)). هذا الكلام الذي تتكلم به هذه الأخت يجرح القلب، ويثبت حديث النبي ﷺ: ((**أنهنّ عوان**))، يعني: أسيرات، ضعيفات. تحتاج إليك.

عليك أن تهتم بها، وعليك أن تحسن إليها، ترد السلام إذا سلمت عليك، وهي لا تكثر _يعني: "بلاش" يكون السبب -نحن لا ندري- "بلاش" يكون السبب في إعراضه عنها كثرة الرسائل وكثرة الاتصالات وكثرة الإشغالات_ ولكن عليها أن تعرف وضعه، وأن تراعيه في هذا الباب..

وهكذا يقوم البيت على الاحترام وعلى الحبّ، هذان هما عمادا دوام الحياة الزوجية؛ الاحترام وهو الأهم -الاحترام هو الأهم، الاحترام أولاً ثانياً ثالثاً عاشراً- ثم الحبّ؛ والحب يأتي تباعاً، لا يأتي في الابتداء، وإذا جاء في الابتداء فحسن، ولكن عادة يأتي تباعاً ويبنى بناءً، الحُبّ يبنى بناء تدريجياً، وتنتهي عظمته وكبره عند الكبر، يحب أحدهما الآخر.. والاحترام عند الكبر ربما يكون موجوداً وربما يصبح فيه شيئاً من التساهل بين العجوزين.

ويجوز للمرء أن يقول عن زوجته عجوز، وأن يقول عن أمّه عجوز: حديث أنس رضي الله تعالى عنه أنه صلى مع رسول الله ﷺ ليلاً، قال -وأمه ﵂ أم سليم- قال: وصلّت العجوز خلفنا؛ وفي رواية: أنه قال لها مرة عجوز، قالت: عجز الله ركبتيك أو رجليك!! العجوز من

العجز، فربما أغضبها هذا؛ ولما روى عنها بعيداً قبلت منه[١]، فإنما أراد أن ينبّه على سنّها وعلى حالها وليس اتهاماً لها، فإذا علم الأب أو الزوج أو الأخ أن المرأة تغضب من كلمة عجوز فلا يقلها، وإنما هي وصف جائز من غير إيذاء.

القصد من هذا: للأخ الذي تسأل عنه، عليه أن يحسن إليها؛ ويعني: مرحلة الخطبة -كما نسميها هنا في بلاد الشام- هذه مرحلة جميلة لا تفوت، مرحلة جميلة من التشوّق، مرحلة جميلة من التعرّف على بعضهم البعض، **مرحلة جميلة من أن يشمّ أحدهما الآخر عن بعد**، في أن يرى جماله وحسنه وخيره؛ بعد ذلك الزواج تأتي مشاكله، يأتي الحمل، وتأتي المشاكل، وتأتي الظروف الصعبة، فربما يصبح في ذلك ضغط على إظهار المحبّة و إظهار الاحترام، ولكن قبله -الأيام التي نسميها الخطبة، التي هي بمعنى الزواج التي العاقد فيها نتكلم عن ظرفه و المصطلح الذي نعيش فيه- هذا وقت يحسن في أن يستغله المرء بالحب والتعارف.

بارك الله لكِ فيك، وبارك الله لهُ فيكِ..

بارك الله فيكم، والحمد لله ربّ العالمين.

فرغه: ريم بنت الكتب

---

[١] كلمة غير مفهومة (٦:٠٤)